الوسائل العلاجيّة الطريفة في التراث العلمي العربي
استعمال الأنغام الموسيقية أنموذجاً

أ.م.د. أشرف صالح محمد سيد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن رشد (هولندا)

الملخص:
إنّ تراث الأمم، وبخاصةً تراثها العلمي يشكل مركبة أساسية في حضارتها، لذلك فقد اهتمت الأمم على اختلاف أجناسها ولغاتها بهذا الجانب في بنائها الحضاري. والتراث العلمي العربي الزاهر بالإنجازات العلمية لا يشذّ عن هذه القاعدة العامة في كونه جزء لا يتجزأ من التركيبة الحضارية العربية الإسلامية، فالباحث عن الطب العربي الإسلامي يقف معجبًا أمام نبوغ الأطباء العرب والمسلمين وابتكارهم طرائق وأساليب جديدة في العلاج، من ذلك استعمالهم الأنغام الموسيقية في التطبيب وعلاج المرضى. وقد استعان الباحث بمنهج البحث التاريخي في هذه الدراسة لتناول هذا النمط من المعالجة متتبعًا ما ورد عنه في الأصول والمراجع، لإبراز تلك الطريقة العلاجية الطريفة في التراث العلمي العربي، والتي مارسها الأطباء بهدف وضع المرضى في الجو الملائم لالتماس الشفاء، حيث تبين أن الموسيقى كانت من أهم الوسائل الترفيهية التي مارسها الأطباء العرب والمسلمون في معالجة الأمراض النفسية.

*المحور الأول: الطب والصيدلة في التراث

المقدمة

أجمع العلماء على أن الحضارة الإسلامية تحتل مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما أنها كانت أطول الحضارات العالمية عمرًا، وأعظمها أثرًا في الحضارة العالمية، حيث أن من خصائص الحضارة الإسلامية أنها إنسانية النزعة والهدف،[1] عالمية الأفق والرسالة، وقد تمايزت الحضارة العربية الإسلامية عن غيرها بغاياتها الربانية، ورؤيتها الإنسانية، ونزعتها العلمية، ونظرتها الشمولية، وفكرتها الوسطية، وصبغتها الأخلاقية. هذه الحضارة هي الوحيدة في التاريخ التي وصلت الدنيا بالآخرة، وربطت السماء بالأرض، وآخت بين العقل والقلب، ومزجت المادة بالروح، وأرضت الفرد والمجتمع، ووازنت بين الحقوق والواجبات، وجمعت بين الواقع والمثال. لقد وحَّدت بحق بين الثنائيات وأخرجت شرابًا سائغًا

للشاربين. وتُعَدّ الحضارة الإسلامية من المرتكزات الأساسية وأحد الروافد الكبرى للحضارة البشرية لأصالتها وشموليتها، فضلاً عن المنهج العلمي الذي كان الصفة المميزة لنتاجات علماء الأمة. لذلك فإن الأعمال العلمية الإسلامية اتصفت بالوضوح والدقة والجدية، وبذلك يكون علماؤنا قد أضافوا إشعاعًا جديدًا لحضارة أمتهم الذي اعترف بفضلها كبار مؤرخي العالم ورجاله، فقد تمكنت الحضارة الإسلامية من تدوين المعارف البشرية السابقة وتوطينها في مساحات معرفية بلا حدود ولا عصبيات، وكانت المنافسة قائمة على خدمة الإنسان سيد الأرض والمعرفة.[2] والجدير بالذكر؛ أن العلوم الإسلامية العربية تشكل حلقة وصل مهمة بين الحكمة اليونانية والنهضة الأوربية، نظرًا لما قدمته من دور أصيل وفعال في التراث العلمي العالمي إبان العصور الوسطى، وخير دليل على ذلك أن الابستمولوجيا الإسلامية العربية لم تكن تابعًا أمينًا لـ الابستمولوجيا اليونانية؛ على الرغم من أن المفكرين العرب نقلوا وترجموا عن العلوم اليونانية في فترة التأسيس والازدهار العلمي الذي شهدته الدولة الإسلامية. لم تكن المسألة بالنسبة للعلماء العرب متمثلة في مجرد مخالفة علوم اليونان بقدر ما كانت تعبيرًا عن واقع جديد وحياة جديدة بدأت تدب في الكيان العربي الإسلامي، ومن ثَمَّ تشكل الفعل الحضاري والزمني لدى علماء المسلمين، الذي شكلوا رافدًا جديدًا ومهمًا للعلوم التي أدت إلى تقدم البشرية، تشكل هذا الفعل الحضاري من رغبة أكيدة وأصيلة لديهم في وضع الأسس المتينة للعلوم بناءً على دراسة واقعية جاءت نتيجة لمعاناة الخبرة والاعتبار والمعرفة والفهم بكل درجاته.[3] بلغ علم الطب عن العلماء العرب شأوًا كبيرًا في مضمار العلوم والصناعات الأخرى – خاصةً وأن الأطباء الذين برعوا في صناعة الطب في ربوع الدولة الإسلامية، كانوا من المسلمين والنصارى والسريان واليهود والصابئة على السواء ولم يشعر أحدهم بالشعوبية أو العنصرية أو تأثير الديانة على ولائه للأمة الإسلامية – فقد كان من الطبيعي أن يبرز في هذا الميدان الأطباء الذين قدموا نظريات وآراء علمية، بُنيت على الخبرة السريرية الواقعية، وهذه النظريات أفادت الشرق واستثمرها الغرب بصورة فاعلة، وتطورت في أنساقه العلمية التي أبدعها في عصر النهضة وإبان مرحلة التنوير العلمي التي شهدتها أوربا مما أحدث أثرًا مهمًا في العلم وترك بصماته على البشرية. لقد برع علماء المسلمين بشكل كبير ومؤثر في علم الطب والصيدلة، وكان لهؤلاء العلماء الاسهام المعتبر سواء في فن الترجمة والتأليف،[4] أو في اتباع المنهج العلمي السليم، أو في السبق إلى العديد من الاكتشافات التي لا يزال العالم ينعم بثمارها وفوائدها حتى اليوم.[5]

ومن منطلق أن أهمية علم الطب تتأتى من ضرورة إيجاد العلاج، فقد بحث الأطباء العرب في أسباب المرض وطرق علاجها، فقدموا الكثير للإنسانية، ليكون عطاؤهم نبع ينهل منه الداني والقاصي على فترة امتدت لقرون من الزمن كان خلالها الغرب يغرق في مستنقع من الجهل والظلام. ومن الوسائل العلاجية الطريفة التي مارسها العرب استعمال الأنغام الموسيقية، وكان هدفهم من ذلك وضع المرضى في الجو الملائم لالتماس الشفاء. وترجع هذه الطريقة في الواقع إلى الإغريق ولاسيما إلى فيثاغورس (570 – 495 ق.م) الذي تصور الكون محكومًا بالأرقام وبالعلاقات بينها، وبالتالي بالأنغام المبنية على الإيقاع وعلى العلاقات الزمنية وعلى مقامات تحددها نسب ومعادلات، وقد تحدث أفلاطون (427 – 347 ق.م) كذلك عن انسجام حركات كرات الكون وشبهها بالأنغام المتوالفة.[6] ولا شك في أن الموسيقى تحدث انفعالات عميقة في المشاعر، وأنه يمكنها بث الحزن أو الذعر أو التوتر أو الإعياء أو النشاط أو الحماس، وقد أكدت الاختبارات الحديثة لنشاط الخلايا العصبية بوساطة التخطيط الكهربائي للمخ انفعال هذه الخلايا مع السماع للنغم،[7]

لذا في هذه الدراسة سوف نبرز الدور الريادي للعرب والمسلمين في استعمال الموسيقى في علاج الأمراض، ونبوغ الكثير منهم في هذا المجال، حيث سبقوا الغرب في عملية التطبيب بالموسيقي بقرون عدة.

مكانة الموسيقى في الحضارة العربية الإسلامية

لقد عرف العرب فن الموسيقى وأبدعوا وصنفوا فيه منذ وقت مبكر من تاريخ دولتهم العربية الإسلامية، فتؤكد بعض الروايات من حياة العرب اليومية التي وردت في كتاب (الأغاني، إحياء علوم الدين، العقد الفريد) على أن الجَمَل يغير خطواته بحسب تغيير الإيقاع والوزن، والغزال يسهل قيادته بالألحان، والحيات تنسحر، والنمل يرتمي في النار، وبعض الطيور تهوى ميتة على صوت الموسيقى، وأن أناسًا تأثروا بالصوت الحسن تأثرًا شديدًا.[8] وقد انتقل إلى العرب إبان حركة الترجمة كثير من النظريات اليونانية في الموسيقى،[9] وكدأبهم في العلوم الأخرى كانوا عمليين، فلم يقبلوا نظرية إلا بعد التثبت منها عمليًا. وطبّق العرب مبادئ علم الفيزياء في الأصوات وغيرها على الموسيقى، وكانت عندهم علمًا قائمًا بذاته،[10] فالموسيقى عند ابن سينا (370 – 427هـ/ 980 – 1037م) "علم يُعرف منه حال النغم وكيفية تأليف اللحون"،[11] وعند ابن خلدون (732 – 808هـ/ 1332 – 1406م) هي "تلحين الأشعار الموزونة الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع عند كل صوت منها توقيعًا عند

قَطْعه فيكون نغمة، ثم تؤلّف تلك النغمات بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فَيَلَذُّ سماعها، والأصوات تتناسب فيكون منها صوت ونصف صوت وربع صوت وخمس صوت وجزء من أحد عشر من صوت آخر، واختلاف هذه النسب عند تأديتها يخرجها من البساطة إلى التركيب".[12]

ومن المسلم به أن الفارابي (ت. 339هـ/950م)، زاد على الموسيقى اليونانية وأدخل عليها تحسينات جمّة، وقد أُطلِق على الفارابي لقب "المعلِّم الثاني"[13] لأنه أول مَنْ وضع أسس التعاليم الصوتية، ويروي لنا "ابن خلكان" في كتابه "وفيات الأعيان" أن الآلة المسماة بـ "القانون" هي من وضع الفارابي، وأنه أول مَنْ ركبها هذا التركيب.[14]وفي الأندلس زاد زرياب (ت. 238هـ/ 852م) أوتار العود وترًا خامسًا وسطًا (في المكان والقوة) سمّاه الأوسط، وجعله في وسط الأوتار الأربعة تحت المثْلث وفوق المثْنى.[15] أما الكندي (ت. 260هـ/ 874م) فيرجَّح أن يكون أول مَنْ كتب في نظرية الموسيقى، ومن تصنيفاته في هذا المجال: (المصوتات الوترية، ترتيب الأنغام، المدخل إلى الموسيقى، رسالة في الإيقاع، كتاب الموسيقى)، والسلم الموسيقي الذي وضعه الكندي[16] هو سلم الموسيقى العربية المستعمل الآن، ويشتمل على (12) نغمة.[17]

وفي أواخر القرن التاسع الميلادي، وضع أبناء موسى بن شاكر، أسس وقواعد الموسيقى الميكانيكيّة، واستعملوا البريخ الموسيقي لتوزيع الألحان،[18] ونجد في رسائل إخوان الصفا (ق4هـ/ 10م)[19] بحثًا في الموسيقى أدرجوه في القسم الرياضي من الرسالة الخامسة يتناولون فيه صناعة الموسيقى، وكيفية إدراك القوة السامعة للأصوات، وأصول الألحان وقوانينها وكيفية صناعة الآلات وإصلاحها، ونوادر الفلاسفة في الموسيقى وتأثير الأنغام.[20] وللإمام الغزالي (ت. 505 هـ/ 1111م) رأي مهم في الموسيقى، فقد رأى أن القلب الإنساني ينطوي على أسرار وأحوال، وأن الألحان والأنغام هي التي تظهر تلك الأحوال، وذلك من خلال التشابه الإيقاعي بين الأنغام الموسيقية والأحوال النفسية، وحدد كذلك أنواعًا من الموسيقى لها تأثير الترقي والتهذيب على النفس والحث على الشجاعة والقتال؛ حيث قال : «إن في أعماق النفس الإنسانية شوقًا نحو شيء عظيم مجهول؛ والموسيقى هي التي تحرك هذا الشوق وتؤججه». وقد تحددت نظرية للفن عند الغزالي في كتاب «آداب السماع والوجد» من «إحياء علوم الدين» حيث فند حجج المنع والتحريم للغناء والموسيقى، ووحد بين النفس السوية وتذوق الفنون الجميلة في مقولة: «مَنْ لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج ليس له علاج».[21]

أما صفي الدين الأرموي البغدادي (ت. 693هـ/ 1294م) فقد كان نابغة من النوابغ في علم الموسيقى والغناء والأدب والخط والتاريخ، وكان همزة الوصل بين علماء الموسيقى العرب القدامى كالكندي والفارابي وابن سينا، وبين الأجيال الحديثة التي جاءت بعده من الموسيقيين والذين اعتمدوا في مؤلفاتهم على نظرياته وآرائه في الموسيقى العربية، وصفه العالم الاسكتلندي هنري جورج فارمر، بأنه أحد الذين أضاءوا صفحات تاريخ الموسيقى العربية، كما يُعدُّ سلمه الموسيقي أكمل سلّم على الإطلاق، وقد بقيت مؤلفاته المرجع الأساس للموسيقيين النظريين عدة قرون.[22]

تلك كانت لمحة عن مكانة الموسيقى في الحضارة العربية الإسلامية، وتجدر الإشارة في نهايتها إلى أن الموسيقى العربية ساهمت بتاريخها الغني الطويل، في فسح المجال لتطور الموسيقى الغربيّة، وللقطع مع الغناء الكنسي، ومع الشعر الغنائي المأساوي والتراجيدي الذي ورثوه عن التقليد اليوناني والروماني القديم، باعتبارها جسرًا بين الثقافات الشرقيّة والثقافة الغربيّة الحديثة.[23] **لكن أية علاقة ربطت الطب بالموسيقى في تلك الحضارة الزاهرة؟**

الطب والموسيقى في التراث العلمي العربي

لعل أول ما يصادفنا في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية من حيث علاقة الطب بالموسيقى هو أن أول طبيب عربي قبل الإسلام كان قد تعلم الطب مع الموسيقى في الوقت نفسه، فهذا الحارث بن كلدة الثقفي أشهر طبيب عربي في الجاهلية كان مولعًا بالضرب على العود حيث تعلمه في اليمن وجُنْدَيْسَابُور[24] مع الطب.[25] وقد كان أكثر الأطباء العرب والمسلمين يعنون بالموسيقى عنايتهم بالطب، ولاريب في أن الكندي (ت. 260هـ/ 874م)، أبرزهم وأعظمهم، ألف التصانيف الموسيقية الصرف مثل: "كتاب المدخل إلى الموسيقى"، و"رسالته في الإخبار عن صناعة الموسيقى"، و"كتاب في ترتيب النغم على طبائع الأشخاص العالية وتشابه التأليف"، و"رسالة في اللحون والنغم"، و"كتاب المصوتات الوترية من ذات الوتر الواحد إلى ذات العشرة الأوتار"، و"مختصر الموسيقى في تأليف النغم وصنعة العود"، وغيرها.[26] ومن أوائل مَنْ كتب في الموسيقى من الأطباء أبو العباس أحمد بن الطبيب بن محمد السرخسي (ت. 286هـ/ 899م).[27]

وكذلك الفارابي (ت.339هـ/ 950م) الذي طغت شهرته بالفلسفة على علمه بالطب، أو بسفره الضخم، الجليل: "كتاب الموسيقى الكبير"، الذي تناول فيه صناعة الموسيقى، وعرّف اللحن، وهيئات صناعة الموسيقى وأصناف الألحان وغاياتها ونشأة الآلات الموسيقية، كما تحدث عن الألحان الطبيعية

للإنسان والطبقات الطبيعية في الحدة والثقل والنغمات المقترنة، كما تحدث عن أصول صناعة الموسيقى عامة وفصل الحديث عن حدوث الصوت والنغم في الأجسام وأسباب الحدة والثقل في الأصوات وتفاضل النغم بتفاضل أسباب الحدة والثقل. وقد خصص قسمًا من كتابه للبحث في الآلات الموسيقية المشهورة وتوقف وقفة خاصة عند آلة العود وملاءمات النغم على الدساتين المشهورة والتسويات الممكنة فيها. ويُعَدّ الكتاب لغزارة مادته وللطريقة المفصلة الدقيقة التي يتناول الفارابي بها موضوعاته واحداً من أهم الكتب في مجاله، بل يُعَدّ من أهم وأوائل كتب الموسيقى في تراثنا العربي.

ومن هؤلاء الأطباء الذين كتبوا في الموسيقى، أبو نصر منصور الحسين بن محمد المعروف بـ ابن زَيْلَة (ت. 440هـ/ 1048م)، كان من خواص تلاميذ الرئيس ابن سينا، وحكى كثيرًا من تفاصيل حياة أستاذه،[28] ومن كتبه "الكافي في الموسيقى". وقد اهتم الفيلسوف الأندلسي ابن باجة (ت. 533هـ/ 1138م)[29] بالطب والموسيقى، وكان يتقن الضرب على أوتار العود، ومثله كان الطبيب البغدادي ابن النقاش (ت. 574هـ/ 1189م).[30] أما مهذب الدين أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش (574 هـ/ 1178 م)، أحد أطباء البيمارستان النوري في دمشق، كان من أكابر أطباء زمانه؛[31] ومن طلابه الطبيب المشهور رضي الدين الرحبي (534 – 631هـ).[32] فقد تلقى عنه الطبيب الأندلسي أبو زكريا يحيى بن اسماعيل البياسي، علم الموسيقى، والبياسي هذا كان بارع العزف على العود.[33] أما رأس أطباء البيمارستان المذكور، أبو المجد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر (ت. 570 هـ/1174م)، فكان "... يعرف الموسيقى، ويلعب بالعود، ويجيد الغناء والإيقاع والزمر وسائر الآلات، وعمل أرغنًا وبالغ في إتقانه"،[34] ولا غرو في هذا كله، فقد كان للموسيقى مكان مخصوص، ملحوظ في التعليم عند المسلمين.[35]ونجد في التراث العلمي العربي الإسلامي كتبًا في الموسيقى وعلاقتها بالإنسان والحيوان، مثل كتاب الرازي (250- 320هـ/ 864-924م) "في جمل الموسيقى"،[36] وكتاب الكندي "المصوتات الوترية"،[37] وكتاب رشيد الدين علي بن خليفة (579 – 616هـ/ 1184 – 1219م) "مقالة في نسب النبض وموازنته إلى الحركات الموسيقارية"،[38] كما نقرأ في كتاب "العقد الفريد" عن علاقة الموسيقى بالطب قول ابن عبد ربه (246 – 328هـ): "زعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق، فيصفو الدم ويرتاح له القلب، وتهش له النفس، وتهتز الجوارح وتخف الحركات"،[39] وكتب ابن الهيثم (354 – 430هـ/ 965 – 1038م) عن تأثير

الموسيقى في الإنسان والحيوان،[40] وغير هؤلاء كثير ممَنْ كتب ومارس الموسيقى، وكثرة الأطباء العرب والمسلمين الذين كانوا يمارسون الموسيقى أمر يجلب النظر ولا يفسره إلا الروح الفني الذي يجمع بين الأطباء والموسيقى والموسيقيين.والطريف ما رُوي عن الفارابي من عجائب تأثير الموسيقى، فقد ذكر ابن خلكان (ت. 681هـ/ 1282م) في كتابه "وفيات الأعيان"، أن الفارابي كان ذات يوم في مجلس سيف الدولة الحمداني وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزي الأتراك. وكان ذلك زيه دائمًا، فقال له سيف الدولة: "هل لك في أن تأكل؟ فقال: لا، فقال: فهل تشرب؟ فقال: لا، فقال: فهل تسمع؟ فقال: نعم، فأمر سيف الدولة بإحضار القيان، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي، فلم يحرك أحد منهم آلته إلا وعابه أبو نصر (الفارابي) وقال له: أخطأت، فقال له سيف الدولة: وهل تحسن في هذه الصناعة شيئًا؟ فقال: نعم، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانًا وركبها، ثم لعب بها، فضحك منها كل مَنْ كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيبًا آخر وضرب بها فبكى كل مَنْ في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل مَنْ في المجلس حتى البواب، فتركهم نيامًا وخرج،[41] وإذا كانت هذه الواقعة مبالغ فيها، إلا إنها دلالة واضحة على منزلة الفارابي في الموسيقى.

يتضح من العرض السابق كيف كانت العلاقة بين الطب والموسيقى، ومدى فهم هؤلاء الأطباء لفائدة الموسيقى في الشفاء، فاهتموا باستعمالها في معالجة بعض الأمراض لكونها شأنًا صارفًا شاغلاً للمريض عن مرضه، وهو توجه فذٌ برع فيه حكماء وأطباء الحضارة العربية الإسلامية.

الأنغام الموسيقية من الوسائل العلاجية (الطب الجسدي)

لا يملك الباحث في الطب العربي الإسلامي إلا أن يقف معجبًا، فخورًا حيال تطوره على مر العصور، ونظرته المدركة، الشاملة إلى صحة الإنسان البدنية والنفسية معًا، فقد بلغ من نفاذ هذا الإدراك العبقري أنه ألم بشؤون الكائن البشري جميعًا، ما جل منها وما دق، أو ما ظهر وما استتر، وتجاوز ذات الكائن إلى ما يحيط به من طبيعة وبشر.[42] وما أبلغ قول الرازي (ت. 320هـ/ 924م) وأوعى دلالته: "ينبغي للطبيب أن لا يدع مُساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل وخارج، ثم يقضي بالأقوى"،[43] ومن هنا تفتق نبوغ الأطباء العرب والمسلمين عن طرائق وأساليب بدع في العلاج، من ذلك استعمالهم السماع (الموسيقى والغناء) في التطبيب.[44]

فقد قسم الكندي الألحان أقسامًا في "كتاب المصوتات الوترية من ذات الوتر الواحد إلى ذات العشرة الأوتار" (المقالة الثانية: في تأليف اللحون). وقال: "إن منها ما يكون للطرب، أو إثارة الحماسة، أو يكون للبكاء والحزن والنوح والرقاد ويسمى الشجوي"،[45] ويتناول النغمات والأوتار والإيقاعات، فيورد تأثيرها في أعضاء الجسم،[46] ويقول: "وقد يلزم حركات النفس وانتقالها من حال إلى حال بخواص حركات الأوتار على حسب ما قدمناه من طبعها أو مناسباتها – ما يكون ظاهرًا للحس، منطبعًا في النفس. فمما يظهر بحركات الزير في أفعال النفس: الأفعال الفرحية والعزية والغلبية، وقساوة القلب والجرأة وما أشبهها، وهو مناسب لطبع الماخوري وما شاكله. ويحصل من قوة هذا الوتر وهذا الإيقاع: أن يكونا مقويين للمرار الأصفر محركين له، مسكنين للبلغم مطفيين له. ومما يلزم المثنى من ذلك الأفعال السرورية والطربية والجودية والكرمية والتعطف والرقة ما أشبه ذلك... ويحصل من قوة هذا الوتر وهذين الإيقاعين أن تكون: مقوية للدم محركة له، مسكنة للسوداء مطفية لها. ومما يلزم المثلث من ذلك: الأفعال الجنية والمراثي والحزن وأنواع البكاء وأشكال التضرع وما أشبه ذلك، وهو مناسب للثقيل الممتد. ويحصل من هذا الوتر وهذا الإيقاع أن يكونا: مقويين للبلغم محركين له، مسكنين للصفراء مطفيين لها. ومما يلزم البم من ذلك: الأفعال السرورية، تارة والترحية تارة، والحنين والمحبة وما أشبه ذلك. وهو مناسب للأفراح والأرمال والخفيف وما أشبه ذلك ويحصل من هذا الوتر وهذه الإيقاعات أن تكون : مقوية للسوداء محركة لها، مسكنة للدم مطفية له...".[47]وقد مارس الرازي (ت. 320هـ/ 924م) الموسيقى، وإن كان قد توقف عن الضرب على العود والغناء بعد أن نبت الشعر على وجهه، إلا أنه كان يحن إلى مزاولتها في خلوته، فإنها الغريزة الفنية التي جمعت في هذا المتطبب وأمثاله مهنتي الطب والموسيقى معًا.[48] ويحكى عن الرازي "أنه كان يتردد على صديق له، يشتغل صيدلانيًا في مستشفى في مدينة الري، وكان من عادته حينما يجتمع بصديقه هذا أن يعاوده الحنين إلى الموسيقى، فكان يعزف عنده بعض الوقت داخل المستشفى بقصد التسلية والطرب. ولشد ما كان دهشه حينما رأى المرضى، وهم يعانون آلامًا قاسية، يتركون أسرتهم، ويلتفون حوله، يستمعون بمرح وسرور إلى أنغامه الساحرة. وقد لاحظ الرازي (ت. 320هـ/ 924م) أن بعض هؤلاء المرضى مصابون بأمراض تسبب لهم آلامًا مبرحة، وعلى الرغم من ذلك، فقد نسوا هذه الآلام، وشملهم الهدوء والسكون والسرور عندما سمعوا الألحان الشجية، والنغمات المطربة".[49] ولكن الرازي لم يقتنع بهذه النتيجة من المرة الأولى وأخذ يدرس بدقة تأثير الموسيقي في شفاء الأمراض، وبعد تجارب كثيرة أخذ يعتمد عليها بوصفها أسلوبًا من أساليب

العلاج الطبي.[50] أما إخوان الصفا (ق4هـ/ 10م)، فقد قسموا الألحان على: "ألحان روحية مؤثرة، مثل تجويد القرآن والأناشيد الدينية، وألحان حربية وحماسية، وألحان جنائزية، وألحان داعية للعمل، مثل أغاني صيادي الأسماك، والحمالين، والبنائين، أو ألحان المناسبات مثل الأفراح وغيرها، وهناك الألحان الحدائية التي تستعمل في توجيه الحيوانات، مثل غناء الحداء في قافلة الجمال". وقد أكد ابن سينا (ت. 427هـ/ 1037م) على أهمية وتأثير الموسيقى على النَّفْس والجسد،[51] كما أوصى بالغناء والموسيقى في تسكين الأوجاع، إذ هما يساعدان على النوم: "من مسكنات الأوجاع المشي الدقيق، الطويل الزمان لما فيه من الإرخاء... والغناء الطيب خصوصًا إذا نوم به، والتشاغل بما يفرح، مسكن قوي للوجع"، كما أدرج الموسيقى والغناء في عداد الأدوية التي يعالج بها الحميات، يقول مثلاً، في باب حميات اليوم (أي العرضية)، في علاج الحمى الغضبة: "المعالجات هو تسكينهم (المصابين بها) وشغلهم بالمفرجات من الحكايات والسماع الطيب، واللعب، والمناظر العجيبة...". ونظرًا لأن لابن سينا غير تأليف في الموسيقى، فلم يغب عنه هذا الحس وهو يرى أن في النبض طبيعة موسيقية، وأنه ذو نسبة إيقاعية في السرعة والتواتر، فهو الذي حدد لكل وقت من أوقات الليل والنهار نغمته الخاصة به، لذا تبقى قاعدته المهمة في قدرة الموسيقى على الشفاء وهي: "خير تمارين العافية الغناء".ويُروى عن الحافظ لدين الله (ت. 544هـ/ 1149م) أن طبيب بلاطه ابتكر طبلاً خاصًا يُقال أن نغماته كانت تشفي المريض مما يقاسيه، وكان هذا الطبل مركبًا "من المعادن السبعة والكواكب السبعة في إشراقها كل واحد منها في وقته"، وقد بقيت هذه الآلة في القصر إلى عهد صلاح الدين الأيوبي فكسرها صدفة.[52] ولا يشذ ابن النفيس (687هـ/ 1288 م)[53] عن زملائه، ففي مخطوطة "كتاب الموجز في الطب"،[54] يقول في الفصل الثالث: "في الأمراض المختصة بعضو عضو" (أي عضوًا): "العشق وهو يعتري العزاب والبطالين والرعاع... ويعرف معشوقه بوضع اليد على نبضه وذكر أسماء وصفات، فأيها اختلف عنده النبض، وتغير لون الوجه، يعرف أنه هو، والعلاج... من المسليات: الصيد والاشتغال بالعلوم العقلية والمحاكمات... واللعب، والسماعات المقصود بها اللعب كالتي بالخيال وأما التي يذكر فيها الهجر والنوى، فكثيرًا ما يهلك عشقًا".[55] كما يقول صفي الدين عبد المؤمن: "اعلم أن كل شد من الشدود فإن لها تأثيرًا في النفس ملذًا، إلا أنها مختلفة. فمنها ما يؤثر قوة وشجاعة وبسطًا، وهي ثلاثة: عشاق وبوسليك ونوى ... وأما راست، ونوروز وعراق وأصفهان، فإنها تبسط النفس بسطًا لذيذًا لطيفًا. وأما بزرك وراهوى وزيرافكند وزنكولة وحسينى، فإنها تؤثر نوع حزن وفتور".[56]

تلك كانت شواهد البراعة في توظيف الألحان لتخفيف الأسقام في التراث الطبي العربي الإسلامي، فلم يبدأ العلاج بالألحان والموسيقى في العصر الحديث إلا مع الحربين العالميتين الأولى (1914 – 1918م) والثانية (1939 – 1945م)، حيث اعتاد الموسيقيون الذهاب للمستشفيات لعزف مقطوعات موسيقية لضحايا الحروب الذين يعانون من الآلام الجسدية والنفسية، ولما أحس هؤلاء المرضى بالراحة طلبوا من أطبائهم تعيين موسيقيين، ومن ثَمَّ نشأ أول برنامج تدريبي حديث لمنح درجة علمية في العلاج بالموسيقى في جامعة ولاية ميتشجان سنة 1944م، وبعد ذلك انتشر العلاج بالموسيقى وصار علمًا مستقلاً يُدرَّس في معاهد متخصصة، وبذلك انتقل الأمر من مجرد الترويح إلى علاج بعض الحالات.[57]

لكن الأطباء العرب والمسلمين لم يقفوا عند هذا الحد، فقد استفادوا من الدراسات المختلفة التي قاموا بها وطبقوها في مجال التطبيب النفساني، حيث تعرض الكثيرون منهم لمعالجة الأمراض النفسية بالموسيقى.

الأنغام الموسيقية من الوسائل العلاجية (الطب النفسي)

قديماً استعمل الإنسان الألحان والغناء والرقص جزء من طقوسه الشعائرية والجنائزية والعلاجية لطرد الأرواح الشريرة التي اعتقد أنها وراء العديد من الأمراض، ففي مراكز الطب في مصر الفرعونية كان كهنة معبد أبيدوس يعالجون بالترتيل المنغم، وفي الكتاب الرابع من جمهوريته أكد أفلاطون أن الوصول للصحة يتحقق عن طريق الموسيقى والرقص الرياضي، بينما سعى الفيلسوف والرياضي فيثاغورث لتعليم تلاميذه الأصوات الموسيقية المُساعدة على العمل والاسترخاء والنوم بهناء،[58] وقد استعملت بعض الطرق الصوفية وبعض القبائل البدائية الأنغام والطبول لوضع المريدين في حالة قبول للإيحاء الروحاني وهذا أمر معروف.[59]

اهتمَّ علماء الحضارة العربية الإسلامية لأول مرة في تاريخ الطب بالأمراض العصبية وأثر الوهم والعوامل النفسية في إحداث الأمراض العضوية، ويُعَدّ أبو بكر الرازي (ت. 320هـ/ 924م) أول مَنْ وضع أصول علم الطب النفساني، وألف فيه كتابًا بعنوان "الطب الروحاني" ليكون –كما قال- قرينًا وعديلاً لكتاب "المنصوري" الذي ألفه في الطب الجسماني، فقال في هذا الموضوع: "قد يكون لسوء الهضم أسباب بخلاف رداءة الكبد والطحال، منها حال الهواء والاستحمام، ونقصان الشرب، وكثرة إخراج الدم، والهموم النفسية، ..."، ففي هذه الحالة قد يكون المرض جسمانيًا والسبب نفسيًا، وهو ما يُعنى به أحدث فروع الطب المعروف باسم "الطب النفساني".[60]

وقد مارس الأطباء العرب والمسلمون في معالجة الأمراض النفسية طرقًا مختلفة، بغية إخراج المريض النفسي من حيز اللاشعور إلى حيز الشعور، والسعي لكي تتكون لديه نظرة متفائلة نحو الحياة، فيشعر بالأمن والاطمئنان والاستقرار، وإتاحة الفرصة أمامه لإعادة تنظيم حياته. وتعدّ الموسيقى من أهم الوسائل الترفيهية التي ابتدعها الأطباء العرب والمسلمون في العلاج النفسي، فاستعملوا الألحان المختلفة في تخفيف ألم الأمراض.[61]

كان الكندي (ت. 260هـ/ 874م) - فيلسوف العرب وعالم الرياضيات والفلسفة والموسيقى- يتخذ من الألحان وسيلة من وسائل علاج مرضاه وردّ طبيعتهم الخارجة عن الاعتدال إلى التوازن النفسي والعقلي الذي يعيد الصحة.[62] ومما يروى في ذلك،[63] أن الكندي كان له جار تاجر كبير أصيب ابنه فجأة بالسكتة، أي فقدان النطق، وكان الابن هو المتولي أمور تجارة والده ومعرفة خرجه ودخله، فأصاب الرجل هم كبير، ولم يدع طبيبا إلا لجأ إليه، فلم يستطع أحد له علاجًا، وكان التاجر كثير الازراء على الكندي والطعن عليه، لكنه أضطر إلى الالتجاء إليه، فتوجه الكندي إلى داره، فلما رأى الولد، وجس نبضه أمر بإحضار بعض تلاميذه في الموسيقى ممن يحسن ضرب العود ويعزف الطرائق المحزنة والمفرحة والمقوية للقلوب والنفوس.. فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه، وأن يأخذوا في طريقة وقفهم عليها، وأراهم مواقع النغم بها من أصابعهم على الدساتين ونقلها، فلم يزالوا يضربون في تلك الطريقة، والكندي آخذ مجس الغلام، وهو في خلال ذلك يمتد نفسه ويقوى نبضه، ويرجع إليه نفسه شيئًا بعد شيء، إلى أن تحرك ثم جلس وتكلم.[64]

ويذكر ابن البلخي (235 – 322هـ/ 849 – 934م)[65] في كتابه "مصالح الأبدان والأنفس" تأثير سماع الألحان والأنغام في مصالح الأبدان والأنفس، ويشير إلى ما جرت العادة من الحكماء والأطباء القدماء من مداواتهم كثيرين من المرضى بإسماعهم أصواتًا لذيذة، يقول "كانت تقوم منهم، وتطيب أنفسهم، وتخفف عنهم الألم والعلل والأسقام".[66] ويميز الفارابي (ت. 339هـ/950م) في تأثير الموسيقى في النفس بين ثلاثة أنواع: الألحان المُلِذة التي تكسب "النفس لذة وراحة فحسب"، والألحان المخيلة التي تحدث في "نفس الإنسان تخيلات وتصورات، مثل ما تفعل التماثيل المحسوسة بالبصر". أما الألحان الانفعاليّة (النوع الثالث من الموسيقى)، فتزيل "الانفعال أو تنقصه، لأن الانفعال من شأنه أن يزول إذا بلغ أقصى غاياته"، لجهة أن ثمة ارتباطًا بين الانفعال والنّغم، فلكلّ انفعالٍ (حزن، رحمة، قساوة، خوف، طرب، غضب، لذة وأذى...) نغمٌ يخصُه ويدلُ عليه «فصول النغم التي بها تكسب انفعالات

النفس.. تشتق أصنافها من أسماء أصناف الانفعالات، فلذلك يجب تعداد الانفعالات ثم جعل أسماء هذه الفصول من فصول النَّغم مأخوذة من أسماء تلك، فيسمى ما يكسب الحزن إما المحزِّن، وإما الحزني، وإمّا التحزين... وما يكسب الأسف يُسمى أسفيًا، وما يكسب الجزع جزعيًا، وما يكسب العزاء والسلوى مُعزَّيًا أو مسليًا، وما يكسب المحبة أو البغضة محبيًا أو غضبيًا".(67)

يجمل الفارابي هذه الأنغام الانفعاليّة في ثلاثة أصنافٍ: "منها ما يُكسب الانفعالات التي تنسب إلى قوة النفس، مثل العداوة والقساوة والغضب والتهور، وما جانس ذلك، ومنها التي تكسب الانفعالات التي تُنسَب إلى ضعف النفس، وذلك مثل الخوف والرحمة والجبن .. ومنها التي تكسب المخلوط من كل واحدٍ من هذين الصّنفين وهو التوسُّط"، ويمجد الألحان الكاملة التي لا تتبع انفعالات النفس لأنها تحقق غايات أخلاقيّة لِما فيه خير للنّفس البشريّة. وهي في هذا تتساوى وغايات الحكمة والعلوم حيث يقول: "ولما كان كثيرٌ من الهيئات والأخلاق والأفعال تابعة لانفعالات النفس وللخيالات الواقعة فيها، على ما تبيّن في الصّناعة المدنيّة، صارت الألحان الكاملة نافعة في إفادة الهيئات والأخلاق، ونافعة في أن تبعث السّامعين على الأفعال المطلوبة منهم، وليس إنما هي نافعة في هذه وحدها، لكن وفي البعثة على اقتناء سائر الخيرات النفسانيّة مثل الحكمة والعلوم".(68)

كما أشار ابن سينا (ت. 427هـ/ 1037م) إلى مسألة ارتباط العواطف النفسية بالحالات الجسدية،(69) وتوسع في دراسة الأمراض العصبية والاضطرابات النفسية وعالجها عن فهم ودراية، قال: "علينا أن نعلم أن أحسن العلاجات وأنجعها في العلاجات التي تقوم على تقوية قوى المريض النفسانية والروحية، وتشجيعه ليحسن مكافحة المرض، وتجميل محيطه وأسماعه بما عذب من الموسيقى، وجمعه بالناس الذين يحبهم".(70) ويقول الطبيب البغدادي ابن بُطْلان (ت. 458هـ/ 1066م) "فموقع الألحان من هذه الصناعة موقع الأدوية من الأبدان المريضة وأفعالها في النفوس ظاهرة".(71) وفي هذا السياق يقول ابن جزلة (ت. 493هـ/ 1100م) في كتابه تقويم الأبدان: "الموسيقى من الأدوات النافعة في حفظ الصحة وردها، وتختلف حسب اختلاف طباع الأمم، وقديمًا وضعت هذه الصناعة لحث النفوس على السنن الصحيحة، ثم استعملها الأطباء في شفاء الأبدان المريضة، فموقع الألحان من النفوس موقع الأدوية في الأبدان المريضة".(72) ويقول ابن طرخان الحموي (650 – 720هـ) في كتابه الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، (باب السماع والاستماع): "السماع المطرب طب الأنفس الإنسانية وراحة للقلوب البشرية، وغذاء لأكبر الأرواح

وهو من أجل أنواع الطب الروحاني وسبب سرور الإنسان وبعض أنواع الحيوان".[73] وقد وجد الأطباء في المغرب والأندلس (خلال القرن الخامس عشر الميلادي) أن كثيرًا من الأمراض العصبية والعقلية تخف وطأتها إذا عولجت بالموسيقى الرقيقة الهادئة المطمئنة، حيث كانت الأجواق الموسيقية بنغماتها في سيدي فرج في مدينة فاس فتشرب نفوس المرضى وتهدأ أعصابهم ويقل توترهم وتلين نفوسهم، ويختار لهم أرقى الألحان ويجتنبون الموسيقى الصاخبة التي تثير أعصابهم.[74] وبينما كان هذا هو الحال مع الطب النفساني في عصر النهضة الإسلامية، فإن مرضى الأعصاب في أوربا كانوا يعاملون مجرمين، فيُسجنون ويُعذَّبون، اعتقادًا بأن هذا المرض لعنة من السماء حلّت بصاحبها عقابًا له على إثم زعموا أنه ارتكبه، أو أن شيطانًا دخل في نفسه ولا سبيل إلى طرده إلا بالقوة. وبقيت هذه الخرافات شائعة في الغرب حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عندما تجرأت بعض الأصوات وبدأت تنادي بضرورة تحرير المجانين السجناء وتسليمهم لعناية الأطباء.[75]

خاتمة:

كانت الحضارة العربية في عصرها الزاهر حضارة عليمة غير مسبوقة، فما تركه العلماء العرب والمسلمون من آثار وتراث علمي يُعَدّ من المسائل التي ينبغي أن يتدارسها أبناء هذا الزمان، وذلك للتعرف على منجزات أولئك العلماء وابتكاراتهم وكيف نبغوا في ظروف العيش الصعبة مقارنةً بعصرنا الحالي، إلا أنهم وضعوا بصمتهم على جبين الزمن بعطائهم العلمي الزاخر منذ ذلك الحين وحتى هذه اللحظة، وقد سلطت الدراسة الضوء هنا على الدور الرائد للعلماء العرب في تقدير دور الموسيقى وسيلة من وسائل العلاج الجسدي ولا سيما النفسي، فالبحث في الأصول والمراجع أظهر لنا مدى التقدم الذي أحرزته تلك الحضارة في استعمال الموسيقى علاج، ولا عجب إذ كان فيهم جماعة يرون الموسيقى إحدى وسائل التعبير عن المشاعر الإنسانية، وسبيل من سُبل التواصل بين البشر، فلحركات الأفلاك والكواكب نغمات وألحانًا، كما لأمزجة الأبدان وأحوالها نغمات تشاكلها، وألحان تلائمها.

الهوامش :

(1)أشرف صالح محمد، "حضارتنا الإنسانية".- دنيا الرأي: فلسطين (pulpit.alwatanvoice.com).- منشور بتاريخ 13 فبراير 2014.
(2) وليد هويمل عبد العزيز عوجان، "أثر الحضارة العربية الإسلامية في علوم الرياضيات".- المؤتمر الدولي الأول في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين "أثر العلوم العربية والإسلامية في خدمة الإنسانية" (24 – 27 مارس 2008).- الشارقة: جامعة الشارقة، 2008. ص174.
(3) ماهر عبد القادر، "كتاب القانون في الطب لابن سينا وأثره في أوربا".- المؤتمر الدولي الأول في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين "أثر العلوم العربية والإسلامية في خدمة الإنسانية" (24 – 27 مارس 2008).- الشارقة: جامعة الشارقة، 2008. ص198.
(4) راجع بحوث وأوراق عمل ندوة "التأليف والترجمة في الحضارة العربية الإسلامية"/ تحرير: أشرف صالح محمد، بديع العابد.- الكويت: دار ناشري، 2013. (73 صفحة)
(5) أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي: دراسة تأصيلية.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007. ص117. (سلسلة العلوم والتكنولوجيا)
(6) بول غليونجي، "إسهام علماء المسلمين في البحث العلمي في مجال الطب".- مجلة اتحاد الجامعات العربية.- العدد (17) محرم 1401هـ/ 1980م. ص188.
(7) See: Michael H. Thaut, Rhythm, Music, and the Brain: Scientific Foundations and Clinical Applications.- New York: Routledge, 2005. PP. 113 – 136.
(8) عبد الناصر كعدان، ميس قطاية، "العلاج بالموسيقى في الطب العربي".- الجمعية الدولية لتاريخ الطب الإسلامي.- متاح على موقع الجمعية (www.ishim.net) بتاريخ 8 نوفمبر 2016.
(9) حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي.- عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2011. ص170.
(10) محمد جمال طحان، صُنّاع الحضارة: تاريخ الحضارة الإسلامية عبر أعلامها.- دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2010. ص77.
(11) الموسوعة العربية العالمية/ رئيس التحرير: أحمد مهدي الشويخات.- أعمال الموسوعة، الإصدار الرقمي 2004.
(12) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون/ اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي.- بيروت: دار الأرقم، 2004. ص461.
(13) مصطفى لبيب عبد الغني، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب.- القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002. ص123 – 124.
(14) فينوس ميثم علي، "العلاج بالموسيقى في التراث العربي".- مجلة التراث العلمي العربي (جامعة بغداد).- الإصدار (3) 2010. ص86.
(15) Salma Khadra Jayyusi, Manuela Marin, The Legacy of Muslim Spain.- Leiden: Brill Publishers, 1994. P. 117.
(16) راجع: حسين إسماعيل الأعظمي، المقام العراقي بأصوات النساء: دراسة تحليلية فنية نقدية لتجربة المرأة العراقية في الغناء المقاميّ.- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005. ص54.
(17) الصغير الغربي، سلسلة علماء عرب ومسلمون: "الكندي الفيلسوف العالم".- منظمة المجتمع العلمي العربي (http://arsco.org).- منشور بتاريخ 9 نوفمبر (تشرين الثاني) 2016.
(18) العلوي رشيد، "منزلة الموسيقى العربية في فلسفة الفارابي".- جريدة الشرق الأوسط.- العدد رقم (13624) الخميس 17 مارس 2016.

(19) عن نشأة جماعة إخوان الصفا، راجع: محمود إسماعيل، إخوان الصفا: رواد التنوير في الفكر العربي.- المنصورة: عامر للطباعة والنشر، 1996. ص42 -51.
(20) راجع: سامي أحمد الموصلي، العلاج بالموسيقى: من الحضارات القديمة إلى التكنولوجية المعاصرة.- عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2013. ص34 – 35. محمد بشير العامري، مظاهر الإبداع الحضارية في التاريخ الأندلسي.- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2012. ص272.
(21) بركات محمد مراد، "التأليف الموسيقي العربي".- مجلة الموسيقى العربية (ثقافية موسيقية تصدر عن المجمع العربي للموسيقى – جامعة الدول العربية).- متاح على الموقع الإلكتروني (http://arabmusicmagazine.com) بتاريخ 12 نوفمبر 2016.
(22) أنور محمود زناتي، "بضاعتنا رُدت إلينا: التدوين الموسيقي إبداع عربي".- المجلة العربية (السعودية).- العدد (475) شعبان 1437/ مايو 2016. ص109 – 110.
(23) العلوي رشيد، "منزلة الموسيقى العربية في فلسفة الفارابي".- جريدة الشرق الأوسط.- العدد رقم (13624) الخميس 17 مارس 2016.
(24) هي مدرسة قديمة للطب والحكمة في بلاد فارس أنشئت قبل الإسلام واستمرت حتى العصر العباسي، وقد اتصل العرب بمدرسة جنديسابور قبل الإسلام، وكانت فرصة لبعض الطلاب أن يواصلوا دراستهم هناك، كما كانت جنديسابور أحد الروافد التي تلقى منها العرب العلوم اليونانية والسريانية. انظر:
Le Strange, Guy, The lands of the eastern caliphate: Mesopotamia, Persia, and Central Asia, from the Moslem conquest to the time of Timur.- Cambridge UK: University Press, 1905. P.238.
(25) سامي أحمد الموصلي، العلاج بالموسيقى: من الحضارات القديمة إلى التكنولوجية المعاصرة.- عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2013. ص29.
(26) عبد الناصر كعدان، "العلاج بالموسيقى في الطب العربي"، 9 نوفمبر 2016.
(27) عبد الله شمعون، "العلاج بالموسيقى في التراث الطبي العربي الإسلامي".- مجلة تراث (الإمارات).- العدد (205) نوفمبر 2016. ص105.
(28) راجع: يوسف زيدان، فقه الثورة.- القاهرة: دار الشروق، 2013. ص240.
(29) راجع: الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات/ تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار احياء التراث العربي، 2000. (ج2/ ص172 – 173).
(30) ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تحقيق: نزار رضا.- بيروت: دار مكتبة الحياة، 1995.راجع: ص635 – 637.
(31) مصطفى الجيوسي، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم.- عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005. ص353.
(32) ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تحقيق: نزار رضا.- بيروت: دار مكتبة الحياة، 1995.راجع: ص635 – 675.
(33) عبد الناصر كعدان، "العلاج بالموسيقى في الطب العربي"، 9 نوفمبر 2016.
(34) خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.- بيروت: دار العلم للملايين، 2002. (ج6/ ص260).
(35) عبد الناصر كعدان، "العلاج بالموسيقى في الطب العربي"، 9 نوفمبر 2016.
(36) ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تحقيق: نزار رضا.- بيروت: دار مكتبة الحياة، 1995. ص426.
(37) أنس غراب، "مؤلفات الكندي الموسيقية ومعطيات أولية حول علاقتها بالمصادر الإغريقية" (ندوة الكندي ومدرسته).- وجدة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 23 أكتوبر 2013.

(38) الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات/ تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار احياء التراث العربي، 2000. (ج21/ص57).
(39) فينوس ميثم علي، "العلاج بالموسيقى في التراث العربي".- مجلة التراث العلمي العربي (جامعة بغداد).- الإصدار (3) 2010. ص77.
(40) أمين اسعد خيرالله، الطب العربي: مقدمة لدرس مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به/ ترجمة: مصطفى أبو عز الدين.- بيروت: [د.ن]، 1946. ص91.
(41) زكاء مردغاني، الفن عند الفارابي.- دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2012. ص21.
(42) فينوس ميثم علي، "العلاج بالموسيقى في التراث العربي".- مجلة التراث العلمي العربي (جامعة بغداد).- الإصدار (3) 2010. ص83.
(43) عبد الناصر كعدان، "العلاج بالموسيقى في الطب العربي"، 9 نوفمبر 2016.
(44) عطية محمد عطية، مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها.- عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2010. ص222.
(45) فينوس ميثم علي، "العلاج بالموسيقى في التراث العربي".- مجلة التراث العلمي العربي (جامعة بغداد).- الإصدار (3) 2010. ص84.
(46) ضياء الدين أبو الحب، الموسيقى وعلم النفس.- بغداد: جامعة بغداد، 1970. ص28.
(47) سامي أحمد الموصلي، العلاج بالموسيقى: من الحضارات القديمة إلى التكنولوجية المعاصرة.- عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2013. ص32 – 33.
(48) عبد الله شمعون، "العلاج بالموسيقى في التراث الطبي العربي الإسلامي".- مجلة تراث (الإمارات).- العدد (205) نوفمبر 2016. ص104.
(49) حنيفة الخطيب، الطب عند العرب.- بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1986. ص256.
(50) فينوس ميثم علي، "العلاج بالموسيقى في التراث العربي".- مجلة التراث العلمي العربي (جامعة بغداد).- الإصدار (3) 2010. ص82.
(51) فاضل محمد الحسيني، آفاق الحضارة العربية الإسلامية.- عمان: دار الشروق، 2006. ص103.
(52) محمود الحاج قاسم محمود، "معالجة الأمراض النفسية بالوسائل الترفيهية عند الأطباء العرب والمسلمين".- المجلة العربية للطب النفسي (اتحاد الأطباء النفسانيين العرب - الأردن).- مج4، العدد (1) مايو 1993. ص62.
(53) عنه راجع: سالم نصار، موسوعة عباقرة الإسلام.- عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004. ص13 – 14.
(54) القرافي، كتاب الفروق: أنور البروق في أنواء الفروق/ تحقيق: محمد سراج، وعلي جمعة.- القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 2001. (المجلد الأول، مقدمة التحقيق، ص41).
(55) فينوس ميثم علي، "العلاج بالموسيقى في التراث العربي".- مجلة التراث العلمي العربي (جامعة بغداد).- الإصدار (3) 2010. ص85.
(56) عبد الناصر كعدان، ميس قطاية، "العلاج بالموسيقى في الطب العربي".- الجمعية الدولية لتاريخ الطب الإسلامي.- متاح على موقع الجمعية (www.ishim.net) بتاريخ 9 نوفمبر 2016.
(57) ناصر أحمد سنه، "مؤنس الغرباء: ألحان وأدواء".- المجلة العربية (السعودية).- العدد (457) ديسمبر2014. ص114.
(58) ناصر أحمد سنه، "مؤنس الغرباء: ألحان وأدواء"، ص110.
(59) بول غليونجي، "إسهام علماء المسلمين في البحث العلمي في مجال الطب".- مجلة اتحاد الجامعات العربية.- العدد (17) محرم 1401هـ/ 1980م. ص188.
(60) أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي: دراسة تأصيلية.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007.ص133.

(61) محمود الحاج قاسم محمود، "معالجة الأمراض النفسية بالوسائل الترفيهية عند الأطباء العرب والمسلمين".- المجلة العربية للطب النفسي (اتحاد الأطباء النفسانيين العرب - الأردن).- مج4، العدد (1) مايو 1993. ص64 – 65.
(62) بول غليونجي، "إسهام علماء المسلمين في البحث العلمي في مجال الطب".- مجلة اتحاد الجامعات العربية.- العدد (17) محرم 1401هـ/ 1980م. ص188.
(63) الرواية عن الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي(ت. 646هـ)، راجع: جمال الدين القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء/ تصحيح: محمد أمين الخانجي.- القاهرة: مطبعة السعادة، 1326هـ. ص246 – 247.
(64) نور الدين أبو لحية، حصون العافية.- [د.م] دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437هـ. ص379.
(65) عنه، انظر: الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات/ تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.- بيروت: دار احياء التراث العربي، 2000. (ج6/ ص251 – 254).
(66) محمد عبد الهادي أبو ريدة "الصحة البدنية النفسية في الإسلام" (من أبحاث المؤتمر العالمي الإسلامي الرابع للطب الإسلامي، 1986).- متاح على الموقع الموسوعة النفسية الإسلامية (www.elazayem.com) بتاريخ 13 نوفمبر 2016.
(67) أبو نصر محمد الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير/ تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشبة.- القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967. ص1179.
(68) الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، ص1180 – 1181.
(69) فاضل محمد الحسيني، آفاق الحضارة العربية الإسلامية.- عمان: دار الشروق، 2006. ص103.
(70) أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي: دراسة تأصيلية.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007. ص133.
(71) محمود الحاج قاسم محمود، "معالجة الأمراض النفسية بالوسائل الترفيهية عند الأطباء العرب والمسلمين".- المجلة العربية للطب النفسي (اتحاد الأطباء النفسانيين العرب - الأردن).- مج4، العدد (1) مايو 1993. ص62.
(72) أبو بكر خالد سعد الله، نفحات من تراثنا العلمي المجيد.- تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2011. ص133.
(73) محمود ناظم النسيمي، الطب النبوي والعلم الحديث.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1991. (ج1/ ص74).
(74) محمد بن أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية: من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر.- بيروت: دار الثقافة، 1985. ص224 – 225.
(75) أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي: دراسة تأصيلية.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007. ص133.

The amusing methods of treatment in the Arab scientific heritage

Phd . Ashraf Salih
College of Arts and humanity sciences
University of Ibn-Rushud
Holand

Abstract

The scientific heritage is an essential part of the civilization of nation , so Nations has focused on this aspect in the construction of civilization. So the Arab prosperous scientific achievements is no exception to this general rule in being an integral part of the composition of the Arab-Islamic civilization part ,and when we read in the Arab – Islamic medicine books ,we find the genius of the Arab and Muslims physicians and their own new methods of treatment they use music melodies in medication and treatment of patients . This study aims to highlight that exotic therapeutic method in the Arab scientific heritage, which is practiced by doctors in order to put patients in the right atmosphere to seek healing , it was found that music was one of the most important forms of entertainment practiced by the Arab and Muslim physicians in the treatment of mental diseases . The researcher used the methodology of historical research in this study to tracking what was narrated about that point in sources and references.